2004.. الوحدة الوطنية والدستور واستلام السلطة

كيف يبدو العام الجديد في نظر العراقيين؟ وما هي آمالهم؟ وما هي أقصى أمانيهم وهم يستقبلون أول أوراق العام الجديد بعد أن تساقطت آخر أوراق عام : وما هي المهمات الرئيسية التي ينبغي للعراقيين التصدي لها في العام الجديد؟ .تبدو هذه الأسئلة ضرورية للغاية في استعراض واقع العراقيين في ظل تبدل الأنظمة والسياسات، وتبدل الوجوه والصور، وفوق هذا وذاك، التبدل الحاصل في المفاهيم والقيم. ربما تبدو الصورة بشأن المستقبل شديدة الغموض حتى الآن، بما يجعل من الإجابة على مثل هذه التساؤلات محض توقعات تقترب إلى حد كبير من الضرب العشوائي، وهي حتما غير واضحة إلى درجة كبيرة. لكن كل ذلك لا يعني عدم الاقتراب من مدار الإجابة والتصدي لهذا الموضوع. ما الذي تحقق؟

عن: سويس إنفو

قبل الإجابة هذه التساؤلات، يتحتم أولا الإجابة على تساؤل أساسي :ما الذي تحقق في العراق خلال أشهر العام المنقضي؟ .وفي هذا الصدد، تجدر الإشارة إلى أن الذي تحقق في العام الماضي كان كبيرا جدا، وخارج مدى تصور البعض أو تصديقهم .فقد تم إسقاط النظام السياسي القائم، وجرى احتلال العراق بشكل كلي، وبدأ التأسيس لملامح نظام جديد يسعى المخططون الاستراتيجيون الأمريكيون إلى أن يسود في الرحلة المقبلة على صعيد المنطقة والعالم. فقدبات واضحا بسقوط نظام حكم صدام حسين أنه لم يعد مسموحا لنظام أو مؤسسة أن تنفرد بعيدا عن النغمة السائدة في العالم، بحيث تبدو ملامحها مختلفة عن الصورة التي تسعى واشنطن إلى تشكيل العالم بها .كما بات مفهوما أن القطار القادم لن يقف في محطة ما بانتظار مزيد من الركاب، بل أن على الركاب أن يلحقوا بهذا القطار، حتى وإن كلفهم ذلك مزيدا من التضحيات والخسائر .ربما يبدو حلم إسقاط نظام الحكم العراقي السابق غير مستساغ لدى البعض، لكنه بالتأكيد يبدو برّاقا لكثيرين، إذ بات الوضع العراقي غير مفهوم لديهم وغير قابل للتطور والاستجابة لمتطلبات ومفاهيم النظام الجديد، وهي حقيقة لا ينبغي القفز عليها أو التعامل معها بتجاهل مقصود أو غير مقصود. وقد تحقق لكل الفئات السياسية العراقية، سواء منها التي رفضت الهجرة القسرية في العهد السابق، أو تلك التي أثرت العمل من خارج الحدود، تحقق لها وضع جديد فيه قدر كبير من الانفتاح والصلة بالجماهير وملامسة احتياجاتهم على نحو مباشر، كانت الأوضاع السائدة في

"انفتاح كبير"

لكن لا يمكن القول أن ذلك كان إيجابيا بشكل مطلق.

فقد اكتشف العراقيون وغيرهم أيضا، أن قطاعا كبيرا من هذه القوى والتيارات يجد صعوبة كبيرة في إدراك مفردات واقع غابوا أو غيبوا عنه عشرات السنين، وهم تبعا لذلك، ليسوا قادرين تماما على التعامل مع تلك المفردات بشكل سلس، فضلا عن عمق التداخلات والتقاطعات الكثيرة الحاصلة في المجتمع العراقي الآن، والصالح والشارع التي تتقاطع كثيرا أو قليلا وتسعى لتنفيذها دول وجماعات خارجية في الجوار القريب أو في المحيط الأبعد.

هذا من جانب، ومن جانب آخر فقد كانت الآلة العسكرية الأمريكية من القوة والقسوة، بحيث أنها تمكنت من اقتلاع صورة نظام، لكنها لم تتمكن من اقتلاع جذوره وروافده وتأثيراته وامتداداته. كما أنها لم تتمكن برغم وسائل الترغيب والترهيب التي استخدمتها من منع تسلل الأفكار والأفراد من خارج الحدود، بل إنها لم تتمكن حتى من مجرد الحد منها.

فقدبات العراق اليوم ساحة للحرب ضد الإرهاب، وبات في جو مشحون بالتطرف والفوضى، ذلك أن إلغاء الدولة العراقية بكل مظاهرها جرّ على البلاد والمنطقة من الويلات الكثير. صحيح أن العراقيين تمكنوا، ربما لأول مرة في حياتهم، من العيش في ظل هذا الجو الطافح بالفوضى، لكن العراقيين الذين يعانون من ذلك، عاشوا للمرة الأولى منذ عقود هذا الجو الذي يتمتع فيه الجميع، مع استثناءات لا تخفى، بقدر كبير من الانفتاح والقدرة على التعبير.

مهمات ومخاطر..

تنتظر العراقيين في عامهم الجديد مهمات صعبة وبالغة الأهمية. فالمنعطف الذي يمرون فيه من الخطورة والحساسية بمكان يجعل من كل صوت غير صوت العقل والحكمة وتغليب المصلحة الوطنية محض هراء وأوهام. ويمكن القول أن المهمات الأساسية التي تنتظر العراقيين ثلاث.

تتعلق الأولى بموضوع الوحدة الوطنية وترصينها، فيما تتركز الثانية على موضوع كتابة الدستور، أما الثالثة، فهي متصلة بموضوع استلام السلطة المقرر في يونيو القادم. وبقدر تعلق الأمر بالمهمة الأولى، يسود شبه اقتناع بأن تكون قضية الحفاظ على الوحدة الوطنية وترصين أسسها واستمرار بناء المؤسسات الضرورية الكفيلة بالمحافظة عليها بعيدا عن الطائفية والعنصرية والشوفينية، وبعيدا عن محاولات التصفية السياسية والاغتيالات التي طالت في الآونة الأخيرة عددا من الشخصيات العراقية، سواء ذات الصلة بالنظام السابق أو حتى تلك التي لم ترتبط به، يجب أن تكون هذه المهمة المحور الأساسي في نضال العراقيين وجهدهم اليومي والتفصيلي. فهذه المهمة الجسيمة كفيلة، إذا ما أنجزت على وفق القواعد الصحيحة، بضمان وحدة العراق الرجوة وتحقيق وحدته الوطنية أرضا وشعبا وتطلعات، وهي الكفيلة بتجنيب البلاد مخاطر الحروب الأهلية التي يبدو أن البعض يخطط لإغراق العراق بطوفان دمائها. وتتداخل المهمتان الأولى والثانية كثيرا. فعلى صعيد موضوع كتابة دستور العراق المرتقب، يدعو الكثير من العراقيين إلى أن يستند أي مشروع دستوري مقبل على حقيقة الوحدة في التنوع، بمعنى الاستفادة من هذا التراث الضخم، الحضاري والإنساني والثقافي، الذي يتيحه تعدد الأديان والمذاهب والأعراق في العراق، وأن لا يتحول ذلك إلى عامل تفريق بدل أن يكون عامل وحدة.

وهم يؤكدون أيضا على أن موضوع الحفاظ على الوحدة الوطنية للعراق وتثبيتها في أي دستور مقبل، ليست ترفا بل ضرورة قصوى، ولازمة لضمان قدر معقول ومتنام من الاستقرار والهدوء في هذا البلد، لأن عدم مراعاة ذلك يمكن أن يفتح الباب واسعا أمام شرذمة العراق وتوزيعه حصصا وغنائم. فهذه المخططات التي قد يسرف البعض في الحماس لها عن قصد أو دون قصد، ليست في حقيقة الأمر - حسب رأي أطراف عراقية عديدة - إلا ثغرات لا تخدم العراقيين ولا تحقق لهم ولجيرانهم أمنا أو استقرارا.

مرجعيات وبرامج

أما موضوع استلام السلطة على وفق الاتفاق المبرم بين مجلس الحكم العراقي الانتقالي وسلطة الاحتلال، والمقرر تنفيذه في غضون الأشهر الستة المقبلة، فيبدو مثار قلق وتشكك في ظل الأوضاع الجارية الآن في العراق. فعلى الرغم من أن موعد 30 يونيو المقبل يبدو في نظر البعض مقدسا، بمعنى أنه حقيقة راسخة لا ينبغي التعرض إليها، وهو ما يروّج له أغلب أعضاء مجلس الحكم العراقي الانتقالي، باعتباره إنجازا وطنيا كبيرا، فإن هذا الوعد في نظر البعض الآخر يبدو أمرا هلاميا، وربما تشاءم كثيرون فاعتبروه غير قابل للتحقيق، ولا شك أن اختلاف المرجعيات في العراق واختلاف مراكز القرار سيسهم إلى حد كبير في إضفاء مزيد من التعقيد على الشأن العراقي المعقد أصلا. فلكل فصيل منهم مشروعه السياسي الواضح في جانب منه، والخفي في جوانب أخرى، وله ارتباطاته بالجوار العربي أو الإسلامي أو بالمحيط الأبعد. كما أن كلا من هذه التقسيمات الدينية والقومية والفصائل السياسية، وهو أمر مؤسف وخطير، يستعجل تنفيذ برامجه التي تخدم منطلقاته النظرية أو حاجات من يمثله، دون اعتماد نظرة توازن بين احتياجاته المرحلية أو الخاصة من جهة، واحتياجات العراق وشعبه كله من جهة أخرى.

مفترق طرق

مما لاشك فيه، إن العراق يقف هذا العام على مفترق طرق حاسم، وهو ما يزال في المرحلة الانتقالية، مرحلة التحولات الكبرى التي ستنقله من مرحلة الحزب الواحد أو القائد، ومن مرحلة الزعيم الفرد والقائد التاريخي الرمز والبطل، إلى مرحلة الدولة، وتعدد الأحزاب والرموز والقيادات .. ومن مرحلة الدولة الشمولية القومية والاشتراكية التوجه إلى مرحلة الدولة المنفتحة الرأسمالية التي تستقيم علاقاتها مع العالم على أسس المصالح، لا على أسس الأيديولوجيات. وهو في عامه الجديد، مثل أعوام أخرى ستلي هذا العام، سيبقى في هذه المرحلة الانتقالية المائعة، لكن سيره إلى بر الأمان سيبقى محكوما بظروف داخلية، وتداخلات خارجية، ومشاريع يجاهر البعض بها، فيما يسعى آخرون إلى تنفيذ برامجهم تحت جنح ظلام دامس ما يزال يلف العراق.

تصريحات شارون حول تفكيك المستوطنات تثير قلق الليكود وشكوك المعلقين

عن: ميدل ايست اونلاين

يبقى الحاكم السابق لولاية فيرمونت الصغيرة هاورد دين المرشح الاوفر حظا لاختياره عن الديموقراطيين لمنافسة لجمهوري جورج بوش في الانتخابات الرئاسية في تشرين الثاني المقبل، على الرغم من الهجمات التي يشنها عليها خصومه في الحزب. وقبل أسبوعين من الانتخابات التمهيدية الاولى في الولايات المتحدة، تعزز موقع دين مع إعلان دعم من قبل السناتور السابق بيل برادلي في نيو هامشير حيث ستجري في 27 كانون الثاني أولى الانتخابات التمهيدية، لاختيار ممثل الديموقراطيين الى الاقتراع الرئاسي، من بين تسعة مرشحين. وقال بيل برادلي الذي كان الديموقراطي الوحيد في العام 2000 الذي حاول التنافس على منصب نائب الرئيس مع آل غور في الانتخابات التمهيدية ان "حملة هاورد دين تشكل املا جديدا لأميركا". وتشير استطلاعات الرأي الى ان دين هو المرشح الاوفر حظا للفوز في نيو هامشير وفي التجمع الانتخابي للحزب في ايوا (وسط) الذي سيطلق في 19 كانون الثاني عملية اختيار المرشح الديموقراطي. وقد نجح دين، الذي بدأ السباق الى البيت الابيض في وقت مبكر جدا ويعتبره القدامى في الحزب الديموقراطي حديث العهد، من تعبئة القاعدة وجمع مساهمات مالية (اربعون مليون دولار) تفوق المبالغ الذي حصل عليها خصومه، مستغلا الى بعد حد ورقة معارضة حرب العراق والمعارضة الشديدة لجورج بوش. ويمكن أن يضمن هاورد دين دعم آل غور الذي يمثل جناح الوسط في الحزب الديموقراطي، ونحو ثلاثين نائبا في الكونغرس وعدد كبير من النقابات المهمة في الولايات المتحدة. ومع اقتراب الاستحقاقات، يستقطب دين كل الاهتمام ويثير كل اشكال الانتقادات. وللمرة الثانية خلال اسابيع يحتل العناوين الرئيسية لمجلتي "تايم" و"نيوزويك". وقد تساءلت "تايم" عن "دين الحقيقي"، بينما اشارت "نيوزويك" الى رغبة خصومه في اثارة حركات شعارها "اوقفوا دين."

وجعل جو ليبرمان، الذي كان على اللائحة مع آل غور في الاقتراع في العام 2000، هاورد دين هدفا رئيسيا لانتقاداته، باتهامه بأنه يريد اعادة الحزب الى الوضع الذي كان عليه قبل "ثورة الوسط" التي قادها بيل كلينتون في 1992، وبأنه يتبع سياسة يسارية اكثر من اللازم لاغراء غالبية من الاميركيين. وخلال ندوة تلفزيونية بثت مؤخرا في ايوا، ضاعف المرشحون الديموقراطيون الآخرون، وبينهم ريتشارد غيبهارد وعضو امجلس الشيوخ جون كيري وجون ادوارز، هجماتهم على دين، وخصوصا حول المسائل الامنية. وانتقد ليبرمان مواقفه المعارضة للحرب، معتبرا انه "لو كان الامر يتعلق بدين وحده لكان صدام حسين في السلطة حاليا وليس في السجن". من جهته قال كيري بلهجة حادة: "لقد قلت انه لا يمكن تأكيد مسؤولية اسامة بن لادن مسبقا عن اعتداءات الحادي عشر من ايلول. في اي عالم تعيش؟."

وبقي دين، العروف بحالات الغضب التي تنتابه، هادئا. وقال "انني سعيد بوجود صدام حسين في السجن وآمل ان ينال ما يستحقه. لكن الواقع هو اننا خسرنا 23 جنديا اضافيا منذ اعتقاله، وان طائرات حربية اميركية اصبح عليها ان ترافق الطائرات المدنية للمرة الاولى". واضاف ان "الرئيس بوش اوجد خطرا على الامن القومي لم يكن موجودا من قبل في العراق". وحول بن لادن جاء رده هادئا ايضا، وقال انه يأمل كمواطن اميركي، أن يعاقب بالإعدام. لكن بصفته مرشحا للرئاسة الاميركية عليه احترام الاجراءات القانونية. ويرى خصوم دين وعدد من المعلقين ان حاكم فيرمونت السابق يقول دائما كل شيء وعكسه. لكن هذا لا يزعجه ولم يبطيء حتى الآن من

عن: ميدل ايست اونلاين
وكالة فرانس برس

رغم تصريحات رئيس الوزراء الاسرائيلي اريئيل شارون امام اعضاء حزب الليكود الذي يتزعمه بأنه ينوي تفكيك بعض المستوطنات اليهودية الا ان المعلقين حذروا من ان خطاب شارون قد لا يكون اكثر من كلمات قد لا تتحول الى فعال. وقال شارون في خطاب امام حزبه "اذا اجرت السلطة الفلسطينية اصلاحات ديموقراطية ووضعت حدا للارهاب والتحريض على العنف فان دولة اسرائيل ستفي بتعهداتها وتسمح بقيام دولة فلسطينية، في حدود موقتة اولا، ثم في حدود دائمة ستتطلب منا التخلي عن عدد من مستوطناتنا". وقد قابل المتشددون في الليكود هذه التصريحات بصيحات الاستهجان. ورفع بعضهم لافتات كتب عليها "خطة شارون هي جائزة للارهاب". الا ان شارون رد عليهم بالقول "واصلوا التلويح بلافتاتكم وفاسواصل الالتزام بمسؤوليتي تجاه تحقيق السلام والاستقرار لهذه البلاد ." ونقلت الصحف الاسرائيلية عن زئيف هنيديل نائب حزب الاتحاد الوطني اليميني المتطرف الشارك في الائتلاف الحكومي قوله فيما يأمل في ان لا يسمح اعضاء الليكود "لشارون بتنفيذ خطته التي تعتبر خيانة لمبادئ حركته". وقال نائب اخر من اقصى اليمين ان "رئيس الوزراء يواصل اندفاعه لكافأة الارهاب واقتلاع المستوطنات وجر الليكود باكمله مثل قطيع الغنم الى موقف اليسار الاسرائيلي المتطرف".

ورغم ان خطاب شارون اثار موجة من ردود الفعل الغاضبة من اليمين المتطرف في حزبه وائتلافه الحكومي الا ان اعلانه الالتزام بقيام دولة فلسطينية من المرجح ان يؤثر ايجابا على موقف واشنطن منه ويعزز شعبيته داخل البلاد .وقالت صحيفة "يديعوت احرونوت" الواسعة الانتشار اليوم "اذا اعتقدتم بعد مشاهدة التغطية التلفزيونية ان اللجنة المركزية في الليكود وجهت ضربة لشارون الليلة الماضية فانتم مخطئون (..) اذ ان الاحتجاجات تساعده في واشنطن (..) وتحسن وضعه عند الرأي العام الاسرائيلي".

واضافت ان تلك الاحتجاجات "تضفي على شارون صورة القائد العازم الذي لا يخاف والذي يسير دون تردد في طريقه لاتخاذ قرارات لا تحظى بالقبول".

واكد معلقو صحيفة يديعوت احرونوت وغيرهم من المعلقين ان موقف شارون لا يعدو كونه مجرد خطاب، مشككين في قيامه باخلاء اي من المستوطنات .وقالت صحيفة معاريف المرموقة ان "اريئيل شارون بارع في القاء الخطابات".

اما في تنفيذ ما يقول فليس بعد". واوردت الصحيفة ذاتها ان السلطات الاسرائيلية تعتزم تفكيك 82 موقعا استيطانيا في الضفة الغربية خلال الشهر الجاري في محاولة للالتزام بخارطة الطريق للسلام التي تحظى بموافقة دولية. الا انه اعيد بناء كافة المواقع الاستيطانية المأهولة ومعظم المواقع غير المأهولة التي تم تفكيكها منذ اطلاق خارطة الطريق في الربيع الماضي، ولا تقوم السلطات الاسرائيلية بالكثير لاخلاء مزيد من تلك المواقع . وقال شارون انه بدلا من تطبيق خارطة الطريق فانه سيسعى الى تطبيق "الاجراءات الاحادية" التي اعلنها اذا ما اخفق الفلسطينيون في الالتزام بواجباتهم في قمع المتشددين في المناطق المحتلة. واكد انه رغم المعارضة الدولية، الا انه لن يتردد في تطبيق خطته "لفك الارتباط" مع الفلسطينيين التي ستنص على الانسحاب الاسرائيليين من عدد من المستوطنات اليهودية المعزولة واحكام سيطرتهم على بعض التجمعات الاستيطانية الاكبر حجما. ويحاول الفلسطينيون التوصل الى هدنة لوقف الهجمات التي تنفذها الفصائل الفلسطينية ضد اهداف اسرائيلية وذلك املا في استئناف المحادثات مع اسرائيل.

وكان من المقرر ان يعقد رئيس الاستخبارات المصرية عمر سليمان محادثات هدنة مع الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات اليوم الا انه تم تاجيل المحادثات لاسباب غير معروفة. وتسعى فصائل فلسطينية مثل حركة المقاومة الاسلامية المتشددة (حماس) الى الحصول على ضمانات من اسرائيل الا ان الدولة العبرية رفضت حتى الان منحها اياها. وقال احد قادة الحركة من مقره في دمشق في مقابلة نشرتها الحركة على موقعها على الانترنت ان حماس اجرت مؤخرا اتصالات مع الادارة الاميركية. وصرحت مصادر مقربة من حماس لوكالة فرانس برس ان اجتماعات مع ممثلين اميركيين جرت في بيروت وقطر، الا ان تلك المصادر لم تحدد موعد عقد تلك الاجتماعات.